



محمی الدین بن عربی اجماعی لطائف

قدم له وطر علیہ
میرزا حسین خاں قزوینی



میرزا حسین خاں قزوینی
ط ۱۳۶۱-۱۳۶۲

مکتبۃ عالم الفکر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين . محبوب
رب العالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهد الأبد
ودهر الناهرين . وحشرنا في زمرة صلى الله عليه وسلم
وآله بيته الطيبين الطاهرين . آمين .

وبعد : فهذه كتاب من كتب سيدى محبى الدين بن
العربى الحافى الطائى ، المشهور به « الشيخ الأكبر »
رضى الله عنه وعننا به . رد عليه على التدبرية والمجهرية
بأسلوبه هو : أسلوب الرمز والإشارة حيثما ، والفصيح
عندما يقتضى الأمر ذلك .

طبع لأول مرة عام ١٢٧٧ هـ بمطبعة الشيخ حسين بن
حسين الخشاب وشريكه الشيخ محمد السالوطى رحمهما
الله تعالى وقرظها الشيخ « حسن بن أحمد » الطويل رحمه
الله تعالى تحت عنوان :

« القول القليل فى قليل الجليل »

ونسختها المطبوعة محققة بمكتبة الأزهر الشريف

تحت رقم ٨٩٨ خاص تصوف
عام ١٣٥٣

وللشيخ عز الدين بن عبد السلام (باتع الملوك)
رحمة الله تعالى كتاب يحمل هذا العنوان أيضا :

« تفليس إبليس »

قال الأستاذ الفاضل « محمد رياض المالح » في
« فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التصوف »
ج ١ / ٣٠٠ مانعه :

« ٤٢٠ - تفليس إبليس » رسالة في الإرادة والأمر :
الأمر يقول : افعل ، والإرادة تقول : لا تفعل ، والفعال لما
يريد - لا يستل عما يفعل -

فقوم علقوا بالأمر ، ففعلوا ، وقوم علقوا بالإرادة ،
فزلوا .

وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا .

وهي تذوّر حول موضوع : « الخير من الله والشر من
النفس » .

المؤلف : عز الدين ، بن عبد السلام ، بن أحمد ، بن
غاثم ، الملقب بالتوفى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م . أولها :

الحمد لله الذي خلق آدم للبشر بها ، واستخرج من
ذريته قبائل وشُعُبا ، وأجرى عليهم قلم القضاء ، وجعل
لكل شي سببا .

آخرها : « ... ولا ينقص الحكم عليه ، قوله الحق ،
ورحمه الصدق ، إن وعد وفا ، وإن نعد عفا ، والكسبة إليه
في تهذيبه ، والإرادة له في وعده » إله .

ثم قال : « ملاحظات : » جاء في معجم الطبرقات
١٩٦ أن اسمه : « القول النفيس في تفليس إبليس »
ونسب خطأ لابن عربي ، وفي كشف الظنون ٤٦٣/١
و٤٦٤ تحت اسم : « الحديث النفيس في تفليس إبليس »
وهو نفس الكتاب . إله .

والذي ظهر لي وتحققته تماما أن التشابه وقع في
الاسم فقط مع بعض الاختلاف فيه أيضا ، فإن اسم كتاب
العلامة العز بن عبد السلام « تفليس إبليس » وحسب واسم
كتاب العلامة المحقق ابن العربي الحافض الطائي « تنليس
إبليس النصيب » كما هو موجود في المقدمة التي كتبها هو

للكتاب نفسه .

وأما ما هو موجود على أول المطبوعة ، فهو إما من
كان قائما على طبعه ، أو من التامع الذي تنسخ الكتاب
إعادة أن ما قول نفيس يجب معرفته

أما موضوع الكتابين فواحد ، هو الرد على القدرية
والجهرية .

وأما الرد نفسه فمختلف ، فإن ابن عبد السلام - كما
ذكر الأستاذ الفاضل « محمد رياض المالح » يدور حول
موضوع « الخير من الله ، والشر من النفس »

وأما ورد ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه فكان
عن طريق حوار أجراه مع أبيه أبيه اللعين ، لأنه كما قال
ابن العربي الحاتمي رحمه الله - أول من سن مذهب
القدرية ، وأيضاً هو أول من مذهب الجهرية ، وتصوير أبيه
أمامه ، فأخذ منه ورد عليه ، بأسلوب من أساليب الإقنعة
الذي يتميز به رحمه الله عن أقاربه رضي الله عنه وعنهم
جميعاً .

أول كتاب العز :

وقد ذكر أستاذنا الفاضل الأستاذ « محمد رياض

المالح » أول كتاب ابن العز بن عبد السلام ، وآخره

وهذا كتاب الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي بن
يديك ، فأوله ليس أول كتاب العز بن عبد السلام ، وآخره
كذلك ، إذ آخره - لا يستل عما يفعل وهم يسألون - ، كل
شيء . هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ، آمين -
فحكم الأستاذ محمد رياض المالح « بأنه هو نفسه : حكم
غير صحيح .

والظاهر أنه اعتمد على ما في معجم المطبوعات ،
ولم ير كتاب ابن العربي والله تعالى أعلم .

أما عن المطبوعة فالظاهر أن الخطورة التي نقل
منها كانت ملكاً لأحد الناس ملكية خاصة .

وقد قرط المطبوعة الصالحة الشيخ حسن بن أحمد
« الطويل » وهو رجل من مشاهير أهل العلم والفضل رحمه
الله تعالى ، بقائه في آخر الكتاب .

صح التسليم فقلتي مشعشة

تنفي همومي في حانات تقديس

واسم النمامي . وقل بنت الكروم دنت

إلى الكرام . وليست راح قيس

وَمَنْ خَبَى^(١) يَخَى الدِّينَ مَكْرَمَةً

فَإِنْ حَجَّتْهُ وَنَقَى بَنَاتِي

مَاذَا امْتَدَّاهِي فَتَى أَبْدَى أَدْنَى

قَرَأَ مَا جَاءَ إِبْلِيسَ بِتَلْبِيسٍ

مَأْكَلٍ مُسْتَحْتَمٍ طَبْعًا أَوْ رُوحًا

بَلْ حَلَبَ الطَّيْعَ تَقْلِيسَ بِإِبْلِيسِ

١٨٠ / ١١٢ / ٥٨٠ / ١٠٥

مجموعها : ١٢٧٧ : عام الطبع .

أما الكتاب نفسه فقد رد مشربيات القدرية والجبرية
بمناقشة أسنادهم لإبليس اللعين ، وأزعمهم الحجة بإسلوبه
الخاص ، ود السهل الممتنع .

وأما عن القدرية فهم مجوس هذه الأمة ، كما ذكر لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف ، حيث قال :
« القدرية : مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا فلا
تعدوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم »

(رواه أبو داود ، والحاكم)

(١) من الأبرار ، من التحسنة ، والتسانية من الخى الذى هو اسم مكان ،
كالتسارح والهلل ، والمارة وغيرها .

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن
لا نتكلم فى القضاء والقدر ، لأن الكلام فيه يجر إلى الكفر
الصريح ، فقال :

« إذا ذكر أصحابي فأمسكوا » وإذا ذكرت النجوم
فأمسكوا ، وإذا ذكر القدر فأمسكوا »

(رواه الطبراني وابن عدى عن عبد الله سمرة ، ورواه ابن عدى
عن ثوبان ، وعن عبد الله بن عمر .

والقدرية والجبرية علقوا جرائمهم وقبائحهم على
شعاعة القدر ، فاتهموا الله سبحانه وتعالى بالظلم ، وهرخوا
أنفسهم من كل عيب ، فوقعوا فى الهاوية ، فى النار
الحامية ، والله من ورائهم محيط ، وأسلمهم فى هذا كما
قال الشاعر :

يغلطون به سلها ولها * رعلو نلها فلها يثاء

والله الهادى إلى سبيل الرشاد ، وعلى الله وعلى
سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ،

المعلق

عبد الرحمن حسن محمود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل التعويق للنجاة سبباً ، ويسر
الحير لمن شاء من عباده ، وإناله بذلك أرباباً .

أحمد الله سبحانه وتعالى حمد عبد اطاع مولاه ولم
يكن للفضوب مرتكباً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
ترفع لقاتلها عند الله وثباً ، فلا يزال راقباً مرتكباً .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله من أكرم
الناس نسباً ، وأطيبهم حسباً ، وأشرفهم عجباً وعرباً
وأجلهم خلقاً وأعلمهم خلقاً ، وأكملهم أديباً .

صلى الله عليه وسلم وعنى آله وأصحابه ما أثارت
الرياح سحباً ، وأثارت الغياهب^(١) لجرماً وشهباً ، آمين .

وبعد : فإني نظرت في دائرة الشقا والسعادة فإذا
هي دائرة على خط الأمر ومركز الإرادة .

وبينهما تطبيق يدق خفاً عن التحقيق ، ومضيق
يشتر إلى وقيق .

(١) الغياهب : الظلمة ، وجرمة وشهباً مقول ، لأنه كلما اشتدت الظلمة
كلما لمع النجم ، فكان الظلمة كانت سبباً في شدة ظهوره .

فالأمر يهيب والإرادة تنهيب .

فما ربه الأمر تهيبته الإرادة .

الأمر يقول : أقبل ، والإرادة تقول : لا تفعل .

والفعل لما يريد - لا يسأل عما يفعل -^(١) .

فقوم علقوا بالإرادة فزولوا .

وقوم علقوا بالأمر ، فضلوا .

وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا إلى الصراط

المستقيم واستقلوا .

فأما الذين تمسكوا بالأمر ، أضلوا الفعل إلى

أنفسهم ، وجعلوا لها تقديراً وفعل ، وقالوا : إن الله لم

يخلق الشر ، ولم يفتقر ، ولم يرد ، وإنما هو من خلق

أنفسنا وفعلها ليس لله فيه إرادة .

ووعصوا - يجهلهم - أن ذلك تنزيه للجباري سبحانه

وتعالى عن الرذائل والقبائح أن يخلقها ويبدوها ، فعتوا بما

زعموا^(٢) ، وضلوا من حيث نزهوا ، وأشركوا بالله . إذ

(١) لقوله تعالى : (لا يسأل عما يفعل وهم سائلون) الآية ٢٣ سورة
الأنبياء .

(٢) قوله (فاعتوا) : من العتاء . وهو التعتب .

شاوكرنا الله في خلقه وتقديره .

ولزمهم - في اعتقادهم - أن يكون الله سبحانه وتعالى عاجزا في حكمه وقضائه عن كثير من خلقه ، لأن المعصية أكثر من الطاعة ، والشر : أعم من الخير ، والكفر : أعم من الإيمان .

لهذا اعتقدت أن الله تعالى لم يرد ذلك الشر ولا المعصية ، وأنت أردتها لنفسك ، ثم وجدت مرادك دون مراد الله تعالى ، لمرادك إذا غالبية لإرادته ، فقد غلبته في ملكه ، ولهمته في حكمه ، ومحوت إرادته وأثبت إرادتك ، وكان الذي تريد : دون الذي يريد .

وهذا والله قبيح بعيد مخلوق ، فكيف يليق هذا بمن - له الحق والأمر ^(١) .

ومن - قوله الحق ^(٢) له لأمر - والله خلقكم وما تعملون ^(٣) .

ثم لا يخفى سبحانه وتعالى : إما أن يكون - قبل

(١) قوله تعالى : (له الحق والأمر) الآية : ٤٤ من سورة الأعراف .
(٢) من قوله تبارك وتعالى : (حتى جاء الحق وظهر أمر الله) الآية ٤٨ سورة العنكبوت .
(٣) سورة الصافات ، الآية : ٩٦ .

وقرعت في المعصية - عالما بما يكون منك ، أم لا .

فإن قلت : غير عالم لقد كثرت إجماعا .

وإن قلت : إنه عالم بمعصيتك قبل وقوعها منك ، فلا يخفى إما إن يكون قادرا على منعك منها ، ودفعك عنها . ثم لم يمنعك منها ، ولم يدفعك عنها ، وهو لا يريد ما ودفعها - على زعمك - فقد أبطلت منعك ، وأكثرت نفسك ^(١) .

ثم ثبت حينئذ أنه قدرها عليك ، وأرادها لك منك بدليل قوله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه بقدر) .

وأما الذين فسكروا بالإرادة ، وهي المشيئة : أحالوا فعلهم وعملهم إلى الله تعالى ، وأسندوا أفعالهم المخلوقة إلى الخالقية ، وقطعوا نطاق العبودية وتبرموا من أعمالهم ، وقالوا : نحن مجبورون بحكمه ، مقهورون بشيئته ، فنحن مستعملون فيما قدره علينا ، وقضاء قيننا . فنحن في قبضة فهمه ، لا تتوجه له حجة لأمره ، فلزمهم - في اعتقادهم - إبطال الأمر والنهي ، فلا معنى لأنزال الكتب وإرسال الرسل ، فإن الله تعالى أنزل الكتب مشحونة

(١) علم مناقشة للمعتزلة وإبطال لمنهجهم التاسع .

بالأمر والنهي^(١)، لا بالقضا، والقدر. فأرسل الله تعالى الرسل دعاء إلى الله، إرادة في طريق الشرائع، أعلاماً على محبة الدين، قائمين بالحدود، قال الله تعالى:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾^(٢)

١ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينها ففسقوا
لحبها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً^(٣).

والعنى أمر رؤسائهم بالطاعة والقيام بالأحكام، ففسقوا فيها - أي خرجوا عما أمرناهم به ونهيناهم عنه - فحق عليها القول - أي وجب عليها العذاب - فدمرناها تدميراً -.

فجعل سبحانه وتعالى الأمر والنهي دليلاً على - أن لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل - فمن تمسك بالمشيئة، ولم ينظر إلى الأمر، فقد قطع تعلق العبودية،

(١) لأن القضا والقدر من شأن الله تعالى، وليس لنا أن نتكلم فيه لأنه من صفات القدرة وتعلقاتها، وأما نحن كسخلوكم ففعلينا السمع للأمر الإلهي والطاعة وأن نلتزم بقوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ذكر القضا والقدر فامسكوا»^(١) رواه الطبري وابن عدى عن عبد الله بن مسعود وعن ثوبان، وأبن عدى عن سفيان

صريحاً.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٣) سورة القصص، الآية: ٢٨.

وأقبل حجة الله تعالى على خلقه، و - لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين^(١) - فله الحجة البالغة - بالأمر والنهي، وإنزال الكتب وإرسال الرسل - ولو شاء لهداكم أجمعين - بالمشيئة.

لقد أشار سبحانه وتعالى في هذه الآية إلى حكمة الأمر، وإلى حكم المشيئة، بينهما على التمسك بطرفي: الأمر والإرادة.

أما الأمر فقد جعل لك نوع فعل، وإضافته إليك كسببة وسببية، لا إضافة خلقية، فإن الشيء - يضال إلى السبب كما يضال إلى المسبب، قال تعالى مخبراً عن الأصنام: (رب إنهم أشكلن كثيراً من الناس)^(٢) مع أنهم أحجار، لا يسمعون ولا يبصرون.

وأما مثال إضافة العمل إليك وإضافتك إليه، كمثل حمل ثقل بين يدي رجلين، أحدهما قادر على حمله ونقله، والآخر عاجز عن حمله ونقله، فقلعهما، وتساعدوا على نقله، فهو إنما يضال في الحقيقة إلى القوي، وإنما لذلك العاجز نوع اشتراك معه في نقله، مجازاً لا حقيقة.

(١) سورة الأنعام الآية: ١٤٩.

(٢) سورة سبأ إبراهيم صلى الله عليه وسلم، الآية: ٢٦.

والحق سبحانه وتعالى أثبت لك لعل لتوجه الأمر
والتهنى عليك . وجعل الإزادة والمشيئة إليه . والتهديا
والضلالة بن يديه . فهو - يهدي من يشاء ويضل من يشاء -
و - لا يضل عما يفعل وهم يسألون - فأنت مستعمل
الاختيار . مسلوب الاختيار - وملك يختار ما يشاء ويختار .
فكان لهم الخيرة سبحانه وتعالى عما يشركون ^(١١) .

ثم إن هذه المسئلة المعضلة المشكلة هي أصل مشأ
الهدى والضلالة . ومفرق طريق العلم والجهالة ولقد تورط
في تحقيقاتها كثير من الجهال . وعسى عن طريقها جم من أعم
الضلال . فكان أول من زلق في مزالقها . إبليس اللعين .
فأمرى في هواه الحال .

لقد ظن أن اعتماده على عكاظ المشيئة ينجي . فقال
- ها أقويتى - ^(١٢) .

ثم أتى عكاظ المشيئة . وتعلق بحبال من الأمر .
فقال :

- لا إله إلا الله في الأرض ولا حيونهم أجمعين ^(١٣) .

[١١] سورة القصص . الآية : ٦٨ .

[١٢] سورة الأعراف . الآية : ١٦ . وسورة الحجر . الآية : ٣٩ .

[١٣] سورة الحجر . الآية : ٣٩ .

ففى الأول : قطع ريفة العبودية بإحاليته على المشيئة
ففسن مذهب الجبرية ^(١٤) .

وفى الثانى : أضاف الفعل إلى نفسه . وشارك
الربوبية ففسن مذهب القدرية ^(١٥) . فمضى عن الطريق القويم .
والطريق المستقيم . وهو التمسك بطرف الأمر والإرادة كما
فعل آدم عليه الصلاة والسلام . إذ قال :

- ربنا ظلمتنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين ^(١٦) .

فلما كان إبليس أول من أبس من رحمة الله تعالى .
ولبس على عباد الله . ودنس الطريق إلى الله بمعصية الله
تعالى أحببت أن أوقفه موقف الجidal . وأنا تشبه بلسان
الحال الذى لا يدركه محال ^(١٧) . فبأذا أقلى . ومن الخير
أبليس ^(١٨) علم متابعه وهما يبع حبيته الزائفة . ومحبيته

[١٤] يقول : إن أستاذ مذهب الجبر وإبليس لعنه الله .

[١٥] وهو أستاذ القدرية أيضا .

[١٦] وهذا يكون أبونا آدم صلى الله عليه وسلم ومن الذين جميعا .
[١٧] يشير إلى أنه أجبر . مناقشة هذين المذهبين عن طريق عرض قضية
المذهب والرد عليها يا يرحم الله الشاكين به عند محهم . واستحضر
إبليس رأس الكفر كأنه معه يتناقشه ويرد عليه .

[١٨] فقال في مختار الصحاح : أبليس من رحمة الله . أى أبس . ومنه
سمى إبليس . ثم قال : يقال أبليس فلان . إذا سكنت لهما .

الرفقة^(١) فيجتنبه من يجرى من سجراه ، ويسرى مسراه ،
وهو الذي أردنا كما وصفنا ، فإن إبليس - وإن كان نقذ
حكم الله فيه ، وجرى عليه قلم الشقاوة بعده من الله - لكن
شياطين الإنس وأبالسة الجن أشد بأساً وأخصب مراساً .
وأقوى وسواساً من وسوس إبليس .

ولذلك بدأ الله يذكرهم وحقر من مكرهم ، فقال
تعالى :

- وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس
والجن -^(٢)

والنفس إلى شياطين الإنس أميل ، وهم عليها أقوى
وأخيل^(٣) ، فهم خلفاء الشيطان وخلفاؤه ، وقرناؤه وألقاؤه .

وقد وضعت كتابي هذا لتتميز في شمل الفريقين
ووجوب الحق على الفتنين ، وسعيته :

« تفليس إبليس النفيس »

ليتكيف الناظر فيه تلبس إبليس ، فيبش بين الخفيس
والنفيس .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٦٦٢ . (٢) من الهبة .

(٣) من كرههم ، راع إلى كذا ، ماله إليه سراً وحاد .

فإنني لما اطلعت على تلبس إبليس : رأيت به
الجليس ، لأنني رأيت على تنقيص أولياء الله تعالى ،
والقدح في علو مراتبهم ، وذكر مناصبهم^(١) ، والله تعالى
يقول :

(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان)^(٢) .

فليت الواقع ليهم والناقد عليهم تأدب بأدب
إبليس^(٣) ، حيث قال :

(فبعضتك لأغويهم أجمعين إلا عبادك منهم
المخلصين)^(٤) .

اعلم أن لله تعالى خلصاء لا يصل إليهم ولا يقدر
عليهم ، وهو أقل مقداراً وأذل اقتداراً ، وأخفض مشاراً
أن يجول في مجال الرجال ، أو يطول في مطال الابطال .

وإنما جعل الشيطان أنثاء عباته^(٥) ولوسايسه

(١) والمعنى أنه مقبى على ذلك . { سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

(٢) والمقصود أن فلاحة إبليس من القدسية والجمرية وفهرهما ، شرته
في الرعيعة وإيذاء الناس في العقائد الفاسدة .

(٣) سورة ص ، الآية : ٢٤ .

(٤) قوله صلى الله عليه وسلم : ... والنساء حبات الشيطان . ورواه

أبو تميم في الخلية ، وابن لاله عن عبد الله بن مسعود ، والديلمس
عن عبد الله بن عباس ، والديلمس في كتابه « الترهيب » والقرطبي .

رسائله ، فلا يقع في حباته إلا ذو عقل ضعیف ، ورأى
خفيف ، وحال كفيف ، وقد وصف الله كيد فقال :

(إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

ولقد أوقفه مرقف الجهدال ، ونازلته في معارك
التزال ، فجعل يجره وأجول ، ويقول وأقول ، لكنه اسس
بنيانه على أساس الرسواس ، وأسس بنياني على قواعد :

(قل أعوذ برب الناس)

فجعل يقاتلني مخالطة الطالب ، وبراعته مراوغة
الهارب ، فكلمنا ذوبته إلى زاوية الأمر نزل به إلى زاوية
الإرادة ، وكلمنا حريته إلى مضيئ الشريعة ، مرق إلى طريق
الحقيقة .

فقلت له : يا لعين اسلك سبيل العدل في الجهدال
والإنصاف في السؤال ١١ .

فقال : مات ما عندك .

فقلت : أنت الذي خلقك الله تعالى بيده ، وأطلعك
على مديح صنعته وألهمك خلع ترحيمه ، وتوجك بشاح

في « اعتلال القلوب » عن زيد بن خالد ، وهو حديث مرصع
والجاني : الشياك التي يصاد بها .

تقديسه وتجبده ، جعلك تجول في ملائكته ، وهم يقتربون
من نورك ، ويقتنون بعلمك ، نسأ برحت في الملأ الأعلى
تشرّب بالكأس الأروى ، وتتلاذ بالمخاطب الأحملى طامنا كنت
للملائكة معلما ، وعلى الكرويين مقدما ، فلم نزل في
صومعة تعبدك ، وقلاية تهجدك ، حتى خلق الله تعالى آدم
عليه السلام كما أراد ، واستخلفه على العباد ، فنظرت إليه
بعين الاحتقار ، وإلى نفسك بعين الافتخار ، ورأيت :

(خلقه من صلصال كالفخار)

وخلقتك :

(من مارج من نار) .

وكان أرك جهلك بنفسك أنك ظننت أن جوهر النار
أفضل من جوهر التراب والماء ، أو ما علمت أن كل شيء
ألقى في جوهر النار إلى القلاشي ، ويصير لا إلى شيء .
وكل شيء ألقى في جوهر التراب والماء يثبت ويتمر ، ويعلم
ويسمر .

لأى الجوهريين أفضل ، وأزكى وأظهر ، وأبهى للناس
في المنظر .

ثم لو علمت قدرك من قدره لما عدلت عن أمره ولا

تعرضت لكشف ستره ، فإن الله تعالى استعبد خلقه بالأمر
لا بالقدر ^(١١) فقال تعالى :

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم) ^(١٢) .

وقال للملائكة :

(اسجدوا لآدم) ^(١٣) .

فعدلت إلى معارضة الأمر عن الأوامر ، فخبرت ما
كان عامر ، وأنسلت الأول بالآخر ، فما جزاء من تجاوز حد
عبوديته إلا أن يزداد منه بعدا ويعد له من العذاب مدا .

لتنفس هنالك تنفس الهالك وقال : يا ذا الأدمى ، قد
كان ذلك ، لكن اسمع قصة غصة ترقق القلوب للقاء ، وتفتت
الأكباد حرقا ، من مثله هلك لرهون غرقا ، ومن خرقها خر
موسى صقلا .

يا آدمى : أليكون خالق الأشياء خلقتي كما شاء ،
وأوجدني كما شاء ، كما شاء ، واستعملني كما شاء . وقدر

(١١) وذلك لأن الأمر هو ما يأمر الله به عباده من الأوامر والنواهي .
والقدر هو : ما قدره من ملأه ، والذين يتكلمون في القدر بسوء
نية كأنهم يطلبون أن الله تعالى يجب عليه أن يخلق خلقا لا يعلم
عنهم شيئا ويتركهم مكللا مكللا ، واستغاده في هذا إلهيس .

(١٢) الآية : ٢٦ من سورة البقرة .

(١٣) الآية : ٢٤ من سورة البقرة .

على ما شاء ، قل ألق أن أشاء ؟؟ ولو شاء لردني لما شاء .
وهذان لما شاء ؟ ولكن شاء أن أكون كما شاء :

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) ^(١٤) .

فكن لما قلته سمعا .

بأهنا سبق لي من كون الأكران - وكان من الكافرين -
فما برحت في الأزل ، ولم أزل ، فإذا كانت كاف كبرى قد
سبق كاف كونى ^(١٥) فإذا يكون على القضاء عوتى ، ومن
يطلق من القدر صوتى . بيت مفرد :

ولكن كل ما يرضه عيسى

رضيت به ، على رأسى وعيسى

بأهنا من ناصيته بيد القضاء ، وضاق به وسيع
القضاء ، وأمره راجع إلى حكم القدم ^(١٦) ، وقد قضى الأمر
وجف القلم ^(١٧) .

(١٤) الآية ٩٩ من سورة سبأ يرسى على الله عليه وسلم .. وهو بهذا
يعيد أن يخضع الله تعالى وتقدس ، والتي تهمة جرائنه عليه
سبحانه ، ولكن ابن عربى رحمه الله أقسم أنه قرله وصرب إليه السهم
النفاد في قلبه لقلبه .

(١٥) يريد اللعين أن الله تعالى قد قضى عليه بالكفر قبل أن يخلقه .

(١٦) بكسر القاف ، ولفتح الدال .

(١٧) جف القلم بما هو كائن في علم الله .

ساق المشيمة قد سقا * كأس السعادة والشقا
وأدارها من حيث شا * على الخليفة مطلقا
فلكل عبد قدر ما * من ذوقها قد ذوقنا
وزعمها بيد الذي * لكتوبها قدر ونا
فلذا أراد لعاشق * فيها بطيب المتقا
أبدى له في سرها * في السر نورا مشرقا
وأثنى إلى باب القدي * سر من التذلل مطرقا
فحصا لما إن أتا * من القطيعة بالرفقا

با هذا وكل راجع إلى أحكام المشيمة ، دائر في
الإرادة عائد إلى سابق التسمية الأثرية لا بسبب زلة ولا
لوجود علة ولا فقد ساق القدر يعني وين آدم في الخطيئة
فصلبت دونه العطية ، ورجع آدم إلى ربه بنفس راضية
مرضية ، ورجعت أنا الحكيم باللعنة الأبدية ، امرت
بالسجود فلم اسجد ، ونهى عن أكل الشجرة فلم ينته ، لكنه
هبت على شجرة يتناهى نقعات :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو
التواب الرحيم)^(١١)

(١١) الآية : ٣٧ من سورة البقرة ،

قد جعله نقاما لشجرة جنائته ، فمن شينها شفاء ، ومن
جيمها :

(اجتبه ربه فتاب عليه وهدي)^(١٢)

وأما اللعين^(١٣) فصغت به عواصف اللعنة ، واخطفته
خوافف الخيبة . فنظر فإذا بالملائكة كلهم في حضرة
الشهدة : - سيماهم في وجوههم من اثر الجود - .

قال اللعين فحدقت في مرآة عيسى وعملى ، فرأيت
وجهي مفتعلا يسود - يعرف المجرمون بسيماهم - قلت
بالعين أراك زائعا عن الحجة ، وانفا عن المحجة غارقا في
وسط اللجة ، ولا لك عليه حجة ، فإنك لو صدقت في
دعوى سحتك ، وحقت معنى معرفتك ، لعلمت ان انقياد
العبد أولى من إعراضه ، والوقوف عند الأوامر أولى للمحب
من اعتراضه ، ثم ما كفك أن خالفت أمره ثم جهلت قدره
حتى واجهته بسوء الأدب ، تقول - يا أغويشي^(١٤) - فشرأت
من ذنبك وأخلفته على ريك ، قطعت نطاق العبودية .

(١١) قوله تعالى في سورة طه صلى الله عليه وسلم : - ثم اجتبه ربه
فتاب عليه وهدي - الآية : ١٧٢ -

(١٢) يلقب نفسه .

(١٣) لقرله تعالى حاكيا عنه أنه قال في خطابه لله تعالى - قيدا أغويشي
لأنكنت لهم صراطك المستقيم - الآية : ١٧٦ من سورة الأعراف .

هل رأيت من يعبد ذنبه على حبيبه . ويضيف نقصه
إلى ملكه . بالعين .

فهلا تأديت بأديب آدم عليه السلام . لما رأى سهام
المشيئة قاصدة إليه . وقلم القضاء قد جرى عليه . ملك
الجيل بطرفه . فأضاف التقيصة إلى نفسه . ثم دعا للعبودية
وتعظيما لجبروت الربوبية . فقال - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ^(١)

وما مثال المعاصي والذنوب بالإضالة إلى فاعلها
والى مقدرها إلا مثال ساقية صغيرة . تجري بأوساخ الناس
وأقذارهم . محكوم بنجاستها ما دامت تجري فى مجرى
(ألا من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته)

فإذا اتصلت ببحر محيط .

(قل كل من عند الله)

تلاشت فى شطوط الأقدار . واضمحلت بالاستغفار
فى لحج - وانى لغفار - فإذا حكم بظهورها عند حاكم
(صنع الله الذى أتقن كل شئ)

(١) الآية ٢٣ من سورة الأعراف

صلحت هنالك لتقبل :

(فأولئك يدل الله سيئاتهم حسنات)

باشقى : ومعارضتك فى الأقدار أشد حيلة من
الأنكار وأسرأ حالا من الإصرار والاستكبار . لأنك لزم
مالم يلزم . وادعيت علم مالم تعلم . فإن علم الإرادة علم
على وسر المشيئة سر خفى . لا يدركه فهم . ولا يحيط به
وهم :

(لا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء)

ثم إن حالة أمرك بالسجود لم تكن عارفا بسبق
المشيئة . ولا عالما بنفوذ قضائه عليك . وامتناعك على تلك
الحالة لم يكن بعلمك لعدم إرادته لسجودك ولا لمعرفتك
بإرادة معبودك . وإنما كان امتناعك لفناء اعتقادك . وسره
اتتقائك . فنظرت إلى آدم محتقرا . وإلى نسلك مفتخرا .
فكان طردك وإبعادك لمخالفة الأمر . ليجرى حكمه عليك .
وينفذ قبضته عليك فتسير .

فتسير هنالك تميز الذبيبة ^(١) . وتغير تغير المريب . والال :

(١) التمييز هنا : شدة القبط حتى يكاد أن يقطع بعضه من بعض .
والذبيبة . هو الذئب .

١١ : أنت بهمك المصيب ، فأصاب فزاد المذنب الكتيب ،
أشحت له سر القضا ، ألقته على جمر القضا .

ولكن اسمع حديث السر العجيب ، ودقيق المعنى
الغريب ، (شعر) :

صبا صابك مهام القضا

وأضمرت في القلب نار القضا^(١١)

مرت كما شاء . مليك الهوى

فضاق بالقلب وسيع القضا

يا سادتي عطفنا فقد مركي

زمان وصل معكم وانقضا

فإنتى عبيد ، وحق^(١٢) الهوى

إن أقبل الدهر وإن أعرضنا

و^(١٣) واضيعة العمر الذي قد غدا

نهب يد البين^(١٤) وما عورثنا

(١١) : القضا : شجر ، ناره شديدة جدا

(١٢) : الراد للقسر و الهوى مقسم به .

(١٣) : د و : للندبة : أي إنه يتبدل سطة .

(١٤) : البين الفراق ، والرسول : حبيب

إلى متى هجرتك يا سيدي

تمهجة^(١١) المشتاق قد أمرضا

انظر إلى قصة حالي عسى

توقع المرسوم بالقتضى

وتفصل الحكم وتجري على

عوائد العفو زمان الرضا

يا هذا إن كنت للمعاني معاني ، فتعنى معنى فى ليح

بحار التحقيق ، وغص معنى فى مفاصل جواهر التدقيق .

لتجتمع فى مجرى الحقيقة والشرعية ، وتعلم سر الله فى

الأنفس العاصية والطبيعة ، لأن من شرع فى شريعة عشقه ،

وتحقق بحقيقة صدقه سارى بصحيح قصده بين هجره وصدده .

يا هذا : أتظن أحداً من العباد أعبد منى ، أو فى

العراق أعرف منى^(١٢) .

لا دعوى أصدق من دعائى ، ولا معنى أصح من

معناى ، قال لى : اسجد لغيرى .

(١١) : تمهجة : معقول مقدم لأمرض ، والتقدير : أمرض تهمة المشتاق

هجرتك .

(١٢) : عير بالعراق . لأن التفاق باض فيها وغرض ، وهو عسكر إبليس .

قلت : لا غير .

قال : عليك لعننى .

قلت : لا ضير ، فإن ادعيتنى فأنت أنت ، وإن
أقصيتنى فأنت أنت .

قال : أفعل ذلك استكباراً أم فخاراً ؟

فقلت : سيدي من عرلك فى عمره مرة ، أو خلا بك
فى دهره لحظة . أو صاحبك فى طريق محبتك ساعة . حتى لا
أن يلتخر . كيف وقد قطعك معك الأعمار ، وعمرت بهما
الآثار ، كم رقت من صحايف توحيدك فى الليل والنهار ،
كم درّست من دروس تقديسك وتقبيدك فى الاعلان
والإسرار ، فلآثار تشهد لى ، والديار تعرف حقى . والليل
والنهار يصدقنى .

أين كان آدم وأنا صلوة الملائكة المقرين^(١) .

يا هذا : أنظن أنى أخطأت التدبير ، أو رددت التقدير .
أو غيرتى التعجير ، لا وعلى عزته ، وسنى قدره ، لكن

(١) وكذب ميو الله . ما كان من الملائكة ولا طرفة عين . لأن الملائكة من
تبر . وهو خلق من نار . وإلا كان معهم فى السماء . وهذا لا
يتضمن أنه منهم كما أن النار تحوى أولاء الرجل وزوجه . وقادمه .
ومعروف أن الخادم ليس من الأولاء قطعا .

خالق الحسن والقبح^(١) ، والسقيم والصحيح . جمع بين
الشيء . وضده . ليدل على كمال قدرته . وجلال عظمته .
فإن الأشياء لا تعرف إلا بأضدادها . فجعلنى فى الأول
أعلم المحاسن فى الميل الأعلى للأملات . وأزين بها
الأنلاك . وكنت أعلمهم التوحيد . وإمامهم فى التقديس
والتمجيد . فلما طالع أصفال المكتب أمثلة توحيدهم .
وحققوا هجاء تقديسهم . وقبيدهم . نقلنى من العالم
الأعلى إلى العالم الأدنى : أعلم ما عرض ذلك وأزين لهم
القيائح . وأبين لهم الفضائح . فأنا فى الأرض والسماء .
عريف العرفاء . معلم العلماء . معجزة القدرة . وعلامة
منشور الصفة وشاهد حضرة الحكمة . فمن هو لى الحضرة
أدنى منى ؟ ومن هو لى الذكر أشهر منى ؟ فى الشرف بأن
ذكرنى . وإن كان قد لعننى . ولى الفخر إذ أنظرنى . وإن
كان قد طردنى . فيسهرقنى أنكرتى . ويحيرتى فيه
حيرتى . ولغيرتى غيرتى . ولخدمتى له خذلنى . ولصحبتى
له أحمرتنى . ولعاملتى له قطعتنى . كنت أختلط مع
المخلصين . فأفردنى . والآن وقتى به اصطفى . وحالى به
أشقى . فإنى كنت أخدمه لحظى . فأرتفع الحظ عن البين .

(١) ولعلب التعويل والتعجب من ملابب اللزوية .

فإن كنت سلطت من العين ، فقد وقعت في عين العين .
» شعر «

على حيكم أنفتحت كنز شباهي
ومن أجلكم في الحب عز مصابي
شرقت بكم دهرًا قلما هجرتم
جفائي صديقي فيكم وصحابي
وكانت لي الأكوام طوعًا فأصبحت
ولا شيء منها مولى شباهي
ظننت باني أمين من صدودكم
فخفيت ظفيري وساء حسابي
وما كان ذنبي في الهوى غير أنسي
لغيرك ما وجهت وجهه وكاسي
ولا استعنت عيني جمالاً رأيت
سواك ولا مراً السلو بياسي
وما رويت نفسي بهذا ، ولم تزل
عزيرة قلبي في أعز جناسي

وكسم بت والكاسات لجرى على في
حظيرة قدس ، في الد عتاب
إلى إن رمانى بالصدود معذبي
فرحت وقلبي نسي ألبم عذاب
لك الخبر فاسلم ما استطعت من الهوى

وأهلك عني : لا يكن بك ما بهي
يا هذا ، ولقد لقيت موسى على عقبة الطور ، وهو بها
أوتى مسرور ، فقال لي : ما منعك من السجود ٢١ .
فقلت : منعني من السجود ، الوارد ، نوديت :
الدعوى لعبود واحدا ، ولو سجدت لأدم لكنت مثلك ،
لأنك نوديت مرة واحدة :
(أنظر إلى الجبل)
فنظرت ، وأنا نوديت مرة :
(اسجد لأدم)

لما سجدت ، للدعوى بعتاى .

فقال لى : تركت الأمر ؟

قلت : ما أمرنى .

فقال : أليس قال لك

(اسجد لأدم)

فقلت : ذاك امر ابتلاء ، لا أمر إرادة ، ولو كان أمر
إرادة لمسجدت .

لقال : لا جرم أن صورتك محسوخة .

فقلت : ياموسى ذاك إبليس الخال ، لا معول عليه ،
لأنه معول ، والمعرفة صحيحة لم تتغير ، وإن كان الشخص
قد تغير ، فإذن الصفا باق لم يتكدر .

فقال لى موسى : فهل تذكره الآن بعد طردك .

فقلت : ياموسى لا أعرف غيره أحداً ولا أذكر غيره
أهنا ، ولو عذبني بنار الأبد .

ياموسى : أنا لى الخدمة أقدم ، وللى القضل أعظم ،
وفى العلم أعلم ، أنا أخلصهم بالسجود ، وأقر بهم إلى
الوجود ، وأوفاهم بالعهود ، وأدناهم إلى المعبود ، لكن

سجدى قال : لى الاختيار ، لا لك .

فقلت : سجدى لك الاختيارات كلها ، فاختبارى
إليك ، فإن أميطننى فأنت الرفع ، وإن منعتنى من
السجود^(١) ، فأنت المنيع وإن أخطأت فى المقال ، فأنت
السميع ، وإن أردت أن أسجد له ، فأنا المطيع ، ه شعر ه

إذا كان حظى منك ذا الصد والجنا

فبيان إن جاز الزمان وإن وقفا

ومن متلقى من ظلة البحر والغلا

إذا كان مصباح القبول قد انطفأ

سأهيكى ، وما يجرى عن المذنب الهكا

وأقضى وقلبي بالصباية ما اشتفى

فما حيلة المطرود إلا بكاءه

ولا يالسف المهجور إلا التأسفا

يا هسلما ، تأمل إن كنت ذا فطنة ، كم فى خبايا
تلك اللعنة من منة ، فاجتنب باللعنة مسرور ، ولست

(١) يريد لحيث أن بهم الحجة على الله تعالى .

بالحقيقة مهجور ، لأنه جعلنى لى ذكره "مذكور ، وفى كتابه
مسطور معلى من عبادته الصدور ، ومنزلى من قلوب أوليائه
معصور ، فلتن حجر رسمى فما حجر أسمى ، ولتن رفض
قدرى ، فما رفض ذكرى ، فما رحت منته على وإحسانه
إلى .

وإن كان غضبان على ، وحسبى من الحب سلبى ،
ورضيت من القرب منه قربى من أهل طاعته ، ومزاحمتى
لأهل محبته ، فلا أزال أراحهم على ذكره وأسأهم نوال
بره ، فلى من كل عمل تصيب ، وإلى كل قلب سهم
معيب ، لما طردنى من الحضار ، سألك الإنتظار ، فقال :
(إنك من المنظرين)

فقلت : سبى كنت عليك مكرما ، وعند خراس
حضرتك معظما ، فجاء منشور :

(لا يستل عما يفعل وهم يسألون)

فكانت ولاية التكرم لآدم ، فكتب منشور ولايته
(ولقد كرمتا بنى آدم)

فقال المحبب : [إربأتك هذا الذى كرمت على لئن

(١١) أى لى القرآن .

أخرتنى إلى يوم القيامة لأحتكن ذرته إلا قليلا (١١) .

فقال : يا لعين توهم بقولك - هذا الذى كرمت على -
أنك كنت لدى كرميا ، وعلى عزيزا ، إفا الكرامة للما
المهين ، ولك العذاب المهين .

قلت : (وعزتك لاغوينهم أجمعين)

قال : يا لعين ، تقسم بعزتى وأنا أعتك .

فقلت : سبى ليس عندك شى - أعز من عبتك ،
ولولا حبى لعزتك ما رضيتك معبودا ، ولولا عظمة عزتك ما
انكرت لآدم السجود ، لكننى تعززت بعزتك ، فلم أزل
عزيزا ، ولا تذلت لاحد غيرك ، فلأنا أقسم بعزتك التى
تعززت بها عن أمثالى ، واستغنيت بها عن أشكالى ، فلأنا
استثنى لى يمينى من هو محبى بحمى عصمتك :

(لإعبادك منهم المخلصين)

(١١) سورة الأعراف ، الآية ٦٤ ، وقوله « لئن أخرجن » وهى بغير ياء لى
قراءة حفص ، وبإثباتها لى قراءة أخرى ، والكل صحيح ، ونائب عن
رسوله الله صلى الله عليه وسلم ، أراد اللعين أن يقابل به سبحانه
وتعالى ، فقال (انظرنى إلى يوم يبعثون) الأعراف : ٤ ، والمجير
٣٦ لهيب من الأوت ، فسال الله سبحانه وتعالى : (إنك من
المنظرين - إلى يوم أوفيت المعلوم) المجير ٣٦ و٣٧ فحضر الذى كفر
وانتحر إلى الأبد .

فاستثنائي في ذلك على حسن ثنائي ، وصدق
ولاتي ، وصحة دعواي ، فلا أسجد لغير وجهك ، ولا أقسم
بغير عزتك .

فقال : يا طريد قد جعلت لك حزبا ، ولى حزبا ، فمن
كان لك مسلما : كان لك حزبا ، ومن كان لى مسلما كان لى
حزبا

(ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)^(١١)

(إلا إن حزب الله هم الفلحون)^(١٢)

قلت : سيدي الأمان الأمان ، لأن الطالب لا يقالب
والطالب لا يقالب ، والحاكم لا يخاكم ، والقوى لا يقارم
لكنني لشقوتي أقمتني - ذوق عبادك - في صف عتاك
لنفوذ مشيتك ومرادك ، وكان مرادى أن أريد ما تريد ،
ولكن سبق في القلوة :

(فمتهم شقى وسعيد)

« شعر » :

لما رأيت القضا يظني « من غير أسرى ولا مرادى

(١١) سورة الجاثية : الآية : ٢٣

(١٢) سورة الحديد : الآية : ٢٢

وحيله الصادقات تجري « بالحقكم في سائر البلاد
وبالصادق حجابات « تقتضين الأسد في البرادى
وكل ما قد قضاه يظني « لنا اختياري وما إجتهدى
سيدي ، لئلا تطردني من حيك - وأحرقتني من
حريك ، لئلا تطردني من حرم صهيك .

فقال : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان)^(١٣)

وقد نصبتك من حرم السلطان .

فلما كان ما كان ظلمت نفسي للصلح مكان ،
استرجعت خلق مجبورين ، ووددت إلى عزائه :

(من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه)^(١٤)

فقلت سيدي ما الذي عجزتني عن خلعتي .

قال : (إن عليك لعنتي)^(١٥)

فقلت : كيف يظنون محبتك وأنا على طريق محبتهم

(١١) سورة الحجر : الآية : ٤٢

(١٢) سورة النور : الآية : ٤٤

(١٣) سورة ص : الآية : ٤٢

فقال : يا بني إن قطعت عليهم طريق محبتهم ، فكيف تقطع عليهم طريق محبتى ^(١١) ، يا خبيث إنما قسمك منهم كل خبيث :

(التحريشات للخبوشين) ^(١٢) .

وإنما جعل من العباد من لا خير فيه :

(إن شر الثواب عند الله الذين كفروا) ^(١٣) .

لما جمع البشر فى متخل .

(إنما كل شئ خلقناه بقدر) ^(١٤) .

ولم يملأوا بغيرهال :

(ليميز الله الخبيث من الطيب) ^(١٥) .

ولم يملأوا بغيره « هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي » هؤلاء

إلى النار ولا أبالي » ^(١٦) .

(١١) يحسن بينهم .

(١٢) سورة النور . الآية : ٢٦ .

(١٣) سورة الانفال . الآية : ٥٥ .

(١٤) سورة القصص . الآية : ٢٩ .

(١٥) سورة الانفال . الآية : ٣٧ .

(١٦) أخرجه من قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله خلق آدم ، لم أعلم الخلق من طيبه ، فقال : هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء إلى النار ولا أبالي » رواه أحمد وأبو داود .

فقال إلى اصحاب اليمين . وقال إليك اصحاب الشمال . فانتخبنا مما انتخبنا طيب القلب ، وألقينا الشقال للدواب . فمن لم يصلح لخدمتى خدمك وقيل قديمك . ومن صلح لخدمتى استخدمك . وأطال تملك ^(١١) . ومن لم يصلح للوقوف على بابى طرقتك إليك رأس المطرودين ^(١٢) فإذهب غان لك ولكن تبعك ملهم جهنم جزاؤكم جزاء موفوروا .

وأما من صلح لجنائى وهوتهم إلى بابى فسلوكوا فى هادية طلبهم إلى طريق :

(إياك نعبد وإياك نستعين) ^(١٣) .

لأن نصبت لهم أشراك الوسواس ، فلقد هودتهم منك به : (قل أعوذ برب الناس) .

فلا يزال عبدى بى موصولا ، ولا تطيق منه وصولا ، وقد كتبت له وصولا . وعلاوة وصوله :

(رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب ان يحضرون) ^(١٤) .

(١١) أن يسبب صلاح خدمتى : طال تملك .

(١٢) يفتح العين على تشديد حرف انا . والتقدير : برأس المطرودين .

(١٣) سورة الفاتحة . الآية : ٥ .

(١٤) سورة المؤمنون . الآية : ٩٧ .

إن نزل منزلا قال :

(رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين)^(١).

وإن دخل خلوة مناجاتي قال :

(ادخلني مدخل صدق)^(٢).

وأما من أوجعت إليه زخرف اللؤلؤ ، وزينت له أمانتي

زورك ، أرسلت إليه :

(الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا

فإذا هم مبصرون)^(٣) فإن زل بأحدهم قدم زلة أو كبته به

مطية خطيئة أفزعته عليه مقفر - وأتى لغفارا لمن تاب - وإن

استظفرت بمنقطع منهم في مقطع قطيعة قد أحاطت به خطيئة

فأخذت سلبه ، ونهبت مكسبه .

فبينما أنت تقسم السلب ، وقد أفسدت دينه ،

وأضعفت يقينه ، أخذت صلاته وغشيت به صيامه ، وهو

منتهب إليك ، مستسلم بين يديك ، إذ صدرت إليك من

صلى الله عليه وآله صلاة فإخلفت في الهرب ، وتركت السلب .

فسلطانك عليهم أن - تعددهم وتنبهم - وإحسانى إليهم أن

(١) سورة المؤمن ، الآية ٢٩ .

(٢) سورة المؤمن ، الآية ٨٠ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٠٠ .

تعرض لناديبهم وأناديبهم ، هل من داع فاستجيب له ؟ هل

من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فاغفر له^(١) ، فأنت

إن وسعك أن تجري في مجرى دمههم وعروقهم ، فأنا .

(أما وسعتني سمواتي ولا أرضي ، ووسعتني قلب

عبدى المؤمن)^(٢).

فلئن وصلت بسواسلك إلى صدورهم ، فأنا في سرهم

وطميرهم .

« من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن

ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه ، ومن تقدم إلى

ذراعا تقدمت إليه باعاً ، ومن أثنى بشئ أنبته

مروءة » .

فقلت : سيدي فبعزتلك التي بها أذللتني وقدرتلك التي

بها أآمنتني إن حرمت من النظر إليك نظرت إلى من ينظر

إليك ، وإن كنت عليك تمسكت بأذيال من هو عزيز عليك .

أهيا بنا إن جبرتم أو هجرتم

وتحقكم لا حيل عقد ولا كسر

(١) لفظ حديث قدس شريف .

(٢) لفظ حديث قدس شريف .

ولا استجنت عني جبلا رأيت
سواكم ولا سرت بنير لقاكم
تفتيت برشك البين بيني وبينكم
فما جعلني إلا الرضا برضاكم
ولي حرمة الجار القديم ومن له الـ
أمان ، ومن والاكم واحفظاكم
لوالله لا أنسى وقد مر لي بكم
زمان ومضاني قريبكم وحماكم
وما كان فني أننى بعد صفوتي
أبعد على حكم العباد من عداكم
على شرم يفتي كان عنوان شرفتي
صلوةكم على رسالي سواكم
وكان رضائي في رضاي بسخطكم
على قاحلا في الهوى برضاكم
دعائي إليكم جودكم فأجبتني
وعاد بكم : أن يهيموا من أناكم

يا هذا وبعد : فإني جعلني سببا لوجود الزلة وعلة
لتوجه الحجة بالأمر والنهي ، وإلا فلي الحقيقة لا علة لأمره .
ولا تعقل حكمه ولا سبب لبعده أفعائه ، فإنه غنى عن
خلقه . ثام بخله ، قهرم بعباده ، لا تنفقه حسنات
المحسين ، ولا تضره سيئات المثلين ، قد نفذ حكمه ورضي
نضاه . وجف قلبه بما هو كائن في ملكه ، لا يبدل القول
لديه . ولا يتقضى الحكم عليه . قوله الحق ، ووعد الصديق ،
إن وعد وفا . وإن توعد عفا ، والمشيئة إليه في تهديده .
والإرادة له في وعده ووعدده . فله أن يعذب بلا سبب . وإن
ينقم خير مكتسب ، وهو في كل عاقل . فله الحق والأمر .
وبهذه النفع والضرر . لا يستل عما يفعل وهم يسألون . كل
شيء هالك إلا وجهه . له الحكم وإليه ترجعون . آمين .